[36] والوليد بن المغيرة، وغيرهم من أهل مكة، فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الآية فيهم " وقلبه مطمئن " أي ساكن " بالايمان " ثابت عليه، فلا حرج عليه في ذلك " ولكن من شرح بالكفر صدرا " أي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به " من بعد ما فتنوا " أي عذبوا في ا و ارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم " ثم جاهدوا " مع النبي صلى ا عليه وآله " وصبروا " على الدين والجهاد " إن ربك من بعدها " أي من بعد تلك الفتنة أو الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر (1). وقال في قوله تعالى: " يا عبادي الذين آمنوا ": قيل: إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة، أمروا بالهجرة عنها، ونزل قوله: " وكأين من دابة " في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون، فأمروا بالهجرة إلى المدينة، فقالوا: كيف نخرج إليها وليس لنا بها دار ولا عقار ؟ من يطعمنا ومن يسقينا ؟ " إن أرضي واسعة " فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي. وقال أبو عبد ا عليه السلام: معناه إذا عصي ا في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها " وكأين من دابة " أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا، وقيل: معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها، وتأكل بأفواهها (2). وفي قوله تعالى: " من قريتك ": يعني مكة " التي أخرجتك " أي أخرجك أهلها، والمعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة " أهلكناهم فلا ناصر لهم " يدفع عنهم إهلاكنا إياهم، فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك (3). قوله تعالى: واهجرهم هجرا جميلا " ذهب المفسرون إلى أن المراد مجانبتهم ومداراتهم وعدم مكافاتهم، ولا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة.

_____

(1) مجمع البيان 6: 387 و 388. (2) مجمع البيان 8: 290 و 291. (3) مجمع البيان 9: 100.

_____